تطور العقيدة العسكرية

الثـابت والمتطور في عقيدة جيش التحرير الوطني

The development of military doctrine the constant and the evolving in the doctrine of the National Liberation Army

الأستـاذ الدكتور: بيتور علال

جـامعة الجزائر 2 أبو القـاسم سعد الله

- تـاريخ الإرسال	- تـاريخ القبول	- تـاريخ النشر
2024/12/19	2024/12/20	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
تعتبر العقيدة العسكرية عند أي جيش من الجيوش الجـامع الـذي يجمع عناصره، ويلم شتاته، ويقوي صفوفه، كما تعتبر الدافع الرئيسي- للثبات في القتال أمام العدو؛ ولذلك تعمد كل الجيوش في العالم لتثبيـت هذ العقيدة في نفوس الأفـراد مـن جهة، ومن جهة أخرى تعمـل عـلى	The military doctrine of any army is considered as a unifier that brings together its elements, It is also considered the main motive for steadfastness in fighting against the enemy. Therefore, all armies in the world are determined to establish this belief in the souls of individuals, on the one hand,

On the other hand, it works to develop and review it according to the political conditions and the general strategy of the state. This research paper deals with the doctrine of the National Liberation Army during the period of armed revolutionary struggle, focusing on what is constant and what is variable in it.	تطويرهـــا ومراجعتهـــا بحســـب الأوضاع السياسية والاســـتراتيجية العامــة للدولــة. ولمــا كــان جــيش التحريــر الــوطني يقــود معركــة عسكرية شرسة، كان من الضروري في بنائه القاعدي لأفراده من عقيدة راسخة تدفعه لتحقيق النصر؛ هذه العقيدة منها ما هو ثابت لا يتغــير، ومنها ما هو معرض للتطور بحسب الظــروف. تتنــاول هــذه الورقــة البحثيــة عقيــدة جــيش التحريــر الــوطني في فــترة الكفــاح الثــوري المسلح؛ بالتركيز على ما هــو ثابــت وما هو متغير فيها.
- Keywords:	**- الكلمات المفتاحية:**
Military doctrine; National Liberation Army; constant; evolving.	العقيدة العسكرية؛ جيش التحرير الوطني؛ الثابت؛ المتطور.

1. تعريف العقيدة العسكرية

1.1. تعريف كلمة عقيدة في اللغة: تطلق كلمة عقيدة في اللغة العربية ويراد بها الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقِده.[1] ومنه قوله تعالى: (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ).[2]

2.1. تعريف كلمة عقيدة في الاصطلاح: وجاءت كلمة "العقيدة" في اصلاح العلماء بمعنى: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.[3]

3.1. مفهوم العقيدة العسكرية: يختلف مفهوم العقيدة العسكرية عند الباحثين والمهتمين بالشأن العسكري اختلافا كبيرا، وذلك بحسب المصادر التي تم الاعتماد عليها، ولما كانت أغلب المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في هذا الشأن هي مصادر أجنبية بلغات مختلفة، فقد شكلت الترجمة سببا ظاهرا للاختلافات الواردة في تحديد المفهوم، لكننا اذا ركزنا على المفهوم الشائع في أغلب المراجع التي تناولت الموضوع فهي تدور في أغلبها حول الأفكار والأساليب والمناهج، ففي قاموس الولايات المتحدة للمصطلحات هي: "جميع المبادئ والمناهج والأساليب التي تمكن القوات المسلحة من ادارة أعمالها في السلم والحرب، والمستنبطة من الأفكار والممارسات المختلفة النابعة من الخبرة العملية والدراسات النظرية".[4]

والأصل في الكلمة المترجمة من الكتابات الغربية والشرقية في الموضوع هو لفظ: (Doctrine) وهي كلمة يونانية قديمة، ترجمت الى اللغة العربية بكلمة "مذهب" كما ترجمت بكلمة "عقيدة" ولعل الاختيار العام للباحثين والمهتمين هو كلمة "عقيدة" المرتبطة أساسا بالمصلح الاسلامي "العقيدة الاسلامية" ولهذا الاختيار دلالاته التاريخية، فقد كانت أغلب الدول العربية

خاصة والإسلامية على العموم تحت الاحتلال الغربي في منتصف القرن العشرين، قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، وكانت تلك المرحلة التي تطور فيها المصطلح عند الغرب، فارتبط تاريخيا بالمقاومات الشعبية والثورات التي قامت لتحرير الأوطان، فكان الأقرب للواقع هو لفظ العقيدة المرتبط بالثقافة الاسلامية.

4.1. العلاقة بين العقيدة العسكرية والمصطلح الديني: هناك بعض الباحثين من يعتبر أن العلاقة بين العقيدة الدينية والعقيدة العسكرية علاقة وطيدة وتعرف عملياً بالدافع من وراء القتال وخوض غمار الحرب باعتبار أن الفرد المقاتل من أهم ركائز العقيدة العسكرية وبالتالي فهي متداخلة معها إلى حد كبير خاصة عندما يقاتل المرء تحت المعتقد الديني الذي يعد أقدم وأهم وأعز ما يقاتل من أجله الإنسان ولنا في أحداث التاريخ خير دليل على ذلك من حروب الفتح الإسلامي إلى الحروب الصليبية وغيرها ومع ذلك فهي تختلف عنها في مسألة هامة تتمحور حول أن العقيدة الدينية ثابتة لا تتغير بمرور الزمن والعقيدة العسكرية تتغير بموجب المصالح والتطورات التي تحدث عبر الزمن.[5]

2. تطور العقيدة العسكرية: لم يعرف مصطلح العقيدة العسكرية كما هو عليه الآن الا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، أما قبل ذلك فكان يطلق مصطلح "فن الحرب" ولما كانت الحرب قديمة قدم الانسان على وجه المعمورة، كان تطور فن الحرب ضرورة تفرضها أهداف الدول والشعوب في البقاء والتفوق، وهذه سنة بشرية أودعها الله في عباده، قال الله تعالى: (فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ).[6]

إن العقيدة العسكرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأهداف المسطرة من قبل القيادة[7] وبتحديد العدو الحقيقي أو العدو المحتمل لها، ووفق هذا التحديد تكون العقيدة العسكرية، لأن العقيدة العسكرية تصاغ وفق مبادئ المجتمع أو الدولة أو الجماعة البشرية المتماسكة والمشتركة في نفس الأهداف،

وكلما تغيرت الأهداف كان لزاما أن تتطور العقيدة تبعا لهذا التغير، ومن أبرز الدول التي تطور عقيدتها باستمرار "الولايات الأمريكية المتحدة" ذلك لكثرة حروبها وتطويرها لأسلحتها الاستراتيجية وتقنيات الحرب لجيوشها.[8]

1.2.العوامل المؤثرة في تطور العقيدة العسكرية: توجد عدة عوامل تؤثر سلبا وايجابا على تطور العقيدة العسكرية، فالعقيدة العسكرية تتأثر بالقرار السياسي تأثرا مباشرا لأن العقيدة العسكرية نتاج للأيديولوجيا السياسية وتبع لها، فالولايات الأمريكية المتحدة مثلا: كانت تعتبر الشيوعية هي العدو الأول لها مجسدة في الاتحاد السوفيتي، فلما سقط الاتحاد السوفيتي وسقطت أيديولوجيته الشيوعية كان لزاما أن تتطور العقيدة العسكرية تبعا لذلك، فتحدد العدو المحتمل الجديد، وصيغت العقيدة العسكرية في أدق تفاصيلها واسقاطاتها وحددت الأهداف، ونيت الاستراتيجيات.

فمن أهم العوامل المؤثرة في تطور العقيدة العسكرية:

1.1.2. تحديد العدو: إن تحديد العدو الحقيقي أو تغير العدو المحتمل بتغير المواقف والمصالح عامل مهم وأساسي من عوامل تطور العقيدة العسكرية، فالمبدأ المشهور بين السياسيين: (ليس هناك صديق دائم وعدو دائم، هناك مصالح دائمة).[9] فتغير المصالح يغير الأصدقاء ويغير الأعداء أيضا، ونتيجة ذلك اسقاطها على العقيدة العسكرية.[10]

2.1.2. التطورات التقنية: إن تطور المستلزمات الحربية، والآلات العسكرية من مختلف الأسلحة القتالية في الميدان من طائرات ودبابات ومدافع، وغيرها من مستلزمات المعركة كتطور وسائل الاتصال والرقمنة والتجسس عبر الأقمار الصناعية، وغيرها من الوسائل الفعالة في المعارك المعاصرة، كل ذلك يلعب دورا أساسيا في تطور العقيدة العسكرية.[11]

3.1.2. مجمل المؤثرات في تطور العقيدة العسكرية: ذكر بعض الباحثين مجموعة من المؤثرات في تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية للدول اجمالا دون تفصيل وهي:[12]

- السياسة العسكرية على مستوى الدولة، والمهام المحددة في الحاضر والمستقبل.

- الموقع الجغرافي للدولة والتركيبة السكانية.

- التهديد والأخطار المحيطة بالدولة من حيث نوعيتها وأشكالها وامكاناتها الحالية والمستقبلية.

- خطط الدولة العسكرية لمواجهة أشكال ومصادر التهديد المختلفة.

- التجارب العسكرية التي مرت بها الدولة، والدروس المستفادة من التاريخ العسكري.

- امكانات الدولة ومواردها المتوفرة حاليا وفي المستقبل.

- الاستراتيجية الوطنية للدولة وأهدافها الوطنية.

- الاستراتيجية العسكرية التي تنعكس عند تنفيذها على العقيدة العسكرية.

وغيرها من العوامل الكثيرة التي تؤثر بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة على تطور العقيدة العسكرية.

3. العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني: إن المتتبع لمسار جيش التحرير الوطني في معركته الحاسمة التي خاضها ضد المحتل الفرنسي طيلة سنوات الثورة المجيدة، يستطيع أن يتلمس -على سبيل المقاربة- تحديد العقيدة العسكرية لهذا الجيش الناشئ.[13]

بيد أن العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني تتألف كغيرها من العقائد من عناصر ثابتة وعناصر متغيرة وقابلة للتطور، نذكر منها عنصرين على سبيل المثال لا الحصر.

1.3. المتطور في عقيدة جيش التحرير الوطني: إن العناصر المكونة للعقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني في شقها القابل للتطور هي:

1.1.3. التقنية العسكرية التي يمتلكها جيش التحرير الوطني: إن المعركة التي انطلقت بعدد محدود من الثوار اجتمعوا في بيت أحدهم وقرروا تفجير الكفاح المسلح، قد بدأت بنوعية سلاح بسيط، أغلبه بنادق الصيد التي قدمها الوطنيون المخلصون، ثم بدأ تطوير هذه المعدات يوما بعد يوم حتى بلغ التطور حد صناعة بعض أنواعها، وعليه فإن الأفواج العسكرية التي كانت تتحرك ليلا في الظلام أصبحت تشكل كتائب وفيالق منظمة تنظيما عسكريا ومزودة ببنادق حربية لها تأثيرها في ميدان المعركة.

2.1.3. تجميع وتنظيم جميع الطاقات الحية للشعب الجزائري: إن العناصر التي فجرت الثورة لم تكن لتشكل حزبا أو حركة قوية، ولم يكن لها الامتداد الأفقي الذي يمكنها من تغطية المجال الوطني، لكنها تطورت يوما بعد يوم حتى أصبح صفوف جيش التحرير عاجزة عن استيعاب العناصر الملتحقة به، بل إن غالبية الشعب الجزائري التفت حول هذه القيادة الثورية وخرجت للشوارع لتعبر عن التزامها بالخط الثوري المتنامي.

2.3. الثابت في عقيدة جيش التحرير الوطني: إن أهم العناصر المكونة للعقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني في شقها الثابت غير القابل للتطور هي:

1.2.3. العدو الحقيقي: إن العدو الأول والأوحد لجيش التحرير الوطني هو الاحتلال الأعمى الذي رفض بكل الوسائل السلمية الممكنة أن يعطي للشعب الجزائري أدنى حقوقه في العيش، حيث لم يكن الجزائري يملك وطنا! ولم يكن يملك هوية مسجلة تسمح له بأداء حقوقه المدنية! ولم يكن في اعتبار ادارة الاحتلال انسانا تطبق عليه القوانين...! هذا هو العدو الذي لا يمكن أن يصير صديقا ولو بتغير المصالح والظروف، وقد عبر عن هذا المعنى الشيخ بوعمامة بقوله: إذا سمعتم صوت البارود يخرج من قبري فاعلموا أني في حرب مع فرنسا.

2.2.3. المجال الجغرافي: إن الجزائر واحدة موحدة في عقيدة جيش التحرير الوطني، غير قابلة للتجزئة ولا للتنازل، وقد بين ذلك المفجرون الأوائل عشية الفاتح من نوفمبر بقولهم: الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري. هذا وقد أكد المفاوضون على هذا العنصر الأساسي من العقيدة الذي لا يقبل التغيير ولا التطور عندما رفضوا التقسيم وخرجوا من قاعة المفاوضات معلنين يوم **05** جويلية اليوم الوطني ضد التقسيم.[14]

- الخاتمة

إن جيش التحرير الذي برز للوجود لية الفاتح من نوفمبر 1954 كان يملك أيديولوجية واضحة تضمنتها مواثيق الحركة الوطنية في مختلف مؤتمراتها وبياناتها وعرائضها المطلبية الموجهة لإدارة الاحتلال أو لمختلف المؤسسات الدولية، هذه الأيديولوجية المنبثقة من النضال الطويل للشعب الجزائري عبر كل الحقب التي مر بها والصعوبات التي تعرض لها، جعلته يقف على أرض صلبة يصيغ عقيدته العسكرية صياغة واضحة لا غموض ولا لبس فيها، هذه العقيدة الراسخة مكنته من تحقيق الأهداف المسطرة وسجلت مآثره في التاريخ بمداد من نور.

- الهوامش

1. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مادة: ع ق د.

2. سورة المائدة، الآية: **89**.

3. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، **الوجيز في العقيدة**، ص**30**.

4. الفريق الركن طارق محمود شكري، **العقيدة العسكرية وتطورها**، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد **2016**، ص**29**.

5. العقيد صلاح الدين أبو بكر الزيداني، **رؤية حول صياغة عقيدة عسكرية وطنية مفهوم وأهمية العقيدة العسكرية**، مجلة المسلح، مجلة ليبية شهرية تختص بالشؤون الدفاعية والاستراتيجية والأمنية، تصدر عن وزارة الدفاع الليبية، فبراير **2018**.

6. سورة البقرة، الآية: **251**.

7. تعتبر القيادة بالنسبة للدول هي الأنظمة الحاكمة في أعلى هرمها التي تملك الحق في تحديد الأهداف المسطرة البعيدة والقريبة والمتوسطة، وترسم لها الاستراتيجيات الخاصة، أما في موضوعنا هذا فإننا نقصد بالقيادة القيادة الثورية المفجرة لأول نوفمبر **1954**، فهي وحدها التي تملك حق تحديد الأهداف ورسم الاستراتيجيات الخاصة بالعمل العسكري والسياسي من أجل تحرير الوطن من براثن الاحتلال الفرنسي الغاشم.

8. اللواء الطيار الركن عبد الرحمان حسن الشهري، **تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية**، ط**1**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض **2003**، ص**121**.

9. هذه القاعدة مشهورة كثيرا في العلوم السياسية، لكن في علم التاريخ نعتبرها نسبية، لأن الأحداث التاريخية علمتنا أن كثيرا مما أصاب الأمة الاسلامية كان مصدره أعداء لا يزالون يعادوننا الى اليوم، ومهما فعلنا في مختلف مراحل التاريخ وأحسنا اليهم كثيرا، لكن عداوتهم لم تتغير تجاهنا، لذلك نقول أن ما اعتبر قاعدة في العلوم السياسية لا يعتبر كذلك في التاريخ.

10. محمود شكري، المرجع السابق، ص**84**.

11. نفسه.

12. حسن الشهري، المرجع السابق، ص **84**، **85**.

13. لمزيد من التعرف على نشأة جيش التحرير الوطني وتطوره، أنظر: الغالي غربي، جيش التحرير الوطني: دراسة في النشأة والتعداد والتكتيك، في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي **02-03-04** جويلية **2005**، ص**201** وما بعدها.

14. لمزيد من التفاصيل حول قضية فصل الصحراء، أنظر: سعد دحلب، **المهمة منجزة**، منشورات دحلب، الجزائر، **2007**.